

المقاهرة

المقاهرة
 تلك الدروب المساهرة
 تلك الحوارى المضيقات ،
 وباعة الخروب عند الناصيه
 تلك المقاهى المهادره
 تلك المدكاكين الصغيره ، والأيدى الماهره
 تلك الأساور فى المعاصم ،
 والمخطى المتكسره!
 تلك الغوريه والحسين ،
 وما يفوح من المبخور
 تلك المدافن والمقبور
 تلك الكنائس والمساجد ، والمصلاة لوقتها..
 تلك الأحاديث التى لا تنتهى..
 عن آخر الدنيا ، وواقعة المنشور
 تلك الدموع العالقات على الجفون ،
 وبعض أوقات السرور.

المقاهرة

حسنا لم تفقد بريق عيونها
 رغم السنين
 عشاقها رحلوا..
 وما زالت خواتمهم بإصبعها الحزين
 والمطامعون أتوا إليها بالجوش ،
 فما استطاعوا وصلها ،
 فتراجعوا متخاذلين
 أما الذين أتوا إليها بالإخاء مسالمين
 فاستقبلتهم بالحنان ،
 وأصبحوا من أهلها المتسامحين..

المقاهرة

تزداد رغم الفقر سكانا
 وتفتح حضنها للقادمين من البنادر والصعيد
 وهنالك فى باب الحديد ،
 ترى الجلابيب التى صارت بلا لون ،
 وتفرع من تجاعيد الوجوه المرهقه

البطن جوعى للطعام
والحلق يطلب بعض ماء
لكنهم سرعان مايتوزعون
على المشوارع والأزقة والحوارى..
المخبز فوق الأرصفه
والماء فى زير على جنب الطريق
والله ، رب الكون ، يرزق من يشاء
هى حكمة تعلقو على أفهامنا ، فنقول:
— سبحان الذى يعطى الخلائق ،
دون أن يفنى العطاء!

المقاهره
بنيت لتصبح عاصمه
هى كالمنازة قائمه
أضواؤها تهدى المراكب
فى البحار الغائمه
وهناك فى خان الخليلي ،
يقبل التجار من كل البلاد ،
لكى يبيعوا ما لديهم من حرير أو عطور
وإلى مساجدها العتيقة ،
حط أهل العلم والمتعلمون
رفع الدراويش المشاعل
موكب يمضى ، و آخر يبتدى بالمهائمين
الكل ينهل من مطاعمها المهيئة ،
والمواسم دائمه
كانت لها أيامها الغراء ،
واحتملت هموما داهمه
ما ألف عام بالكثير على المدينة ،
بعدما صمدت ، وظلت سالمه
فتقبلوا أحزانها بالحب ،
وارتفقوا بها..
لتظل دوما قائمه!